المحور : المدخل للفروق الفردية

المحاضرة الأولى: ماهية الفروق الفردية

أهداف المحاضرة: يكون الطالب في نهاية المحاضرة قادرا على:

- اكتشاف مراحل تطور البحث في الفروق الفردية.
- تعريف الفروق الفردية.
- استنتاج أهمية وجود الفروق بين الأفراد.
- إدراك أهمية دراسة الفروق الفردية.
- فهم أنواع الفروق الفردية وخصائصها.

تمهيد:

مادام النمو الإنساني يتأثر بعاملين رئيسيين ومختلفين هما الوراثة والبيئة، فإن ظاهرة الفروق الفردية تعد ظاهرة طبيعية ، وضرورية لاستقامة الحياة وتوازنها، فهي من أهم حقائق الوجود الإنساني التي أوجدها الله في خلقه حيث يختلف الأفراد في مستوياتهم العقلية ، فمنهم العبقري والذكي جدا والذكي ومتوسط الذكاء ومنخفض الذكاء , هذا فضلا عن تمايز مواهبهم وسماتهم المختلفة وخصائصهم الشخصية. يقول الله تعالى: {أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ}الزخرف: الآية 32

{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ } الروم :الآية **22** :

وقوله صلى الله عليه وسلم: <إن الله خلق آدم من قبضة من الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأحمر والأسود والأبيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب وبين ذلك > رواه مسلم

1- تطور البحث في الفروق الفردية:

حازت ظاهرة الفروق الفردية أو الاختلافات بين الأفراد على اهتمام الفلاسفة والمفكرين على مرّ العصور من أجل فهمها والاستفادة من ذلك في كافة مناحي الحياة وذلك بمراعاتها في تربية النشء وفي ما يلي نماذج من هؤلاء المفكرين:

1-1- الفلاسفة اليونان:

- **أفلاطون: في كتابه الثاني للجمهورية ن** قسم الناس إلى ثلاث طبقات:

طبقة المفكرين وتأخذ دور القيادة، وطبقة العمال وتأخذ دور العمل والإنتاج، وطبقة الجند وتأخذ دور الدفاع والحرب

- **أرسطو:** فقد ناقش موضوع الفروق الفردية بين الأفراد والجماعات والأجناس،والفروق بين الجنسين في السمات الجسمية والعقلية، وذكر أن الفروق بين الأفراد ثابتة، وأن لكل فرد من الناس مجالاً معيناً كالفنون، والعلوم، والطب، والهندسة ...الخ .

1-2- العلماء المسلمون:

- **الفارابي:** فيرى أن الإنسان يختلف عن أخيه الإنسان بمقدار حظه من القوة الناطقة، فالأفراد يختلفون فيما بينهم في اللغة، والقدرة اللفظية .كما يرى في كتابه "المدينة

الفاضلة "أن كل مستمر يقبل القسمة، فيه زيادة ونقصان وتوسط، وطبق ذلك على المستويات العقلية والمجالات النفسية

- **الغزالي:** قد أشار إلى وجود الفروق الفردية بين الناس بقوله" :هناك الناس الذين لا يحبون إلا الله تعالى، وهم دائماً وراء زيادة المعرفة به والتفكير فيه، وهناك أناس لا يعرفون لذة المعرفة ولا حب الله ويسعون للجاه والرياسة والمال والشهوات البدنية، وهناك شخصيات وسط؛ أي يقفون بين حبهم لله وبين الميل إلى العودة لأعمال البشر، وهناك أناس وسط أيضاً لكنهم يميلون أكثر إلى التلذذ بالصفات البشرية.
- **ابن خلدون:** فيوضح في مقدمته أسباب الفروق الفردية بقوله" :الأقاليم المخصوصة بالاعتدال سكانها من البشر وهم أعدل أجساماً، وألواناً، وأخلاقاً، حتى النبوءات فتوجد في الغالب فيها، أما الأقاليم البعيدة عن الاعتدال فيسكن أهلها الكهوف، وهم متوحشون غير مستأنسين يأكل بعضهم بعضاً.
- **الأصمعي:** فقد أوضح الفروق القائمة بين الأفراد وقيمة هذه الفروق للفرد والمجتمع بقوله" :"لا يزال الناس بخير ما تباينوا، فإن تساووا هلكوا."

1-3- علماء العصر الحديث:

في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن في العشرين ظهرت في أوروبا العديد من النظريات التربوية لجماعة من التربويين الطبيعيين مثل (روسو) و(بستالوزي) و(هربارت) و(فروبل) ، غير أن اهتمامها كان موجها إلى ملاحظة الفرد كنموذج للأفراد بوجه عام.

- عام 1869 نشر فرانسيس جالتون Galton. F كتاباً بعنوان" العبقرية بالوراثة" بحث فيه القوانين والنتائج التي تحدد الفروق الفردية، وذكر جالتون في تفسيره للفروق الفردية على الجانب الوراثي لكن دون أن يغفل الجانب البيئي في إيجاد مثل هذه الفروق.
- أكمل (جيمس ماكين كاتل) دراسة الفروق الفردية فى زمن الرجع وتعاون مع (جالتون)
- في عام 1879 فقد أنشأ أول معمل لعلم النفس التجريبي في مدينة لايبزج بألمانيا حيث أخضع Wundt العالم فونت الظواهر النفسية للدراسات الكمية من خلال المقاييس الموضوعية وذلك لدراسة الفروق الفردية.
- في عام1895 كتب العالمان هنري وبينيه (Henri &Binet) مقالة بعنوان" علم النفس الفردي "وكانت تدور حول محورين:

أ - ضرورة دراسة الفروق الفردية في العمليات النفسية ومدى هذه الفروق.

ب - ضرورة اكتشاف العلاقات بين العمليات النفسية لدى الفرد بهدف تصنيف السمات وتحديد أكثرها أهمية.

- كما تحدث ألفريد آدلر Alfred Adlerعن الطابع المميز للشخص، وقال" :إن لكل فرد نمطه الخاص في الحياة وأكد على أهمية" علم النفس الفردي."
- في عام 1900 أصدر شتيرن Stern كتابه المعروف بعنوان" علم النفس الفارق "وقد أصدره في جزءين متطرقاً فيه إلى المسائل التالية:

أ - طبيعة الفروق الفردية ومداها عند الجماعات والأفراد في الظواهر النفسية.

ب- طرائق الكشف عن هذه الفروق..

ج - العوامل التي تحدد هذه الفروق كالوراثة والثقافة والتدريب والمستوى الاجتماعي وغيرها.

د - طرق دراسة الفروق الفردية وخاصة الاختبارات النفسية.

وفي الجزء الثاني من كتاب" شتيرن "يعرض بعض النتائج حول الفروق الفردية في مختلف

السمات ابتداءً من المستوى الحسي البسيط إلى العمليات العقلية العليا والخصائص الانفعالية والوجدانية .وظهر كتاب" شتيرن "في طبعتين معدلتين إحداهما عام 1911 والأخرى عام 1921

- في عام 1905 ظهر أول اختبار للذكاء لبينيه والذي تم تعديله في عدة مراحل.

وتوالت الأبحاث والدراسات في هذا المجال مسفرة عن العديد من النتائج حول الفروق بين الأفراد في الجوانب المختلفة لشخصية الفرد ذات الأهمية العملية في حياة الفرد والمجتمع.

وتجدر الإشارة إلى مفهوم المعادلة الشخصية للعالم بيزل Bessel التي كان يقصد بها في بادئ الأمر الفرق بالثواني بين تقدير أثنين من الراصدين لحركة نجم من النجوم . والتي جاءت إثر طرد أحد العلماء مساعده في مرصد جرينتش لأنه تأخر عنه في رصد أحد النجوم. فبينت معلوماته مدى اختلاف هؤلاء الراصدين فيما بينهم ، كما بينت مدى اختلاف الفرد بينه وبين نفسه من وقت لآخر . وتعتبر هذه المعلومات أول معلومات كمية مسجلة عن الفروق الفردية.

2- تعريف الفروق الفردية:

عرفت الفروق الفردية بأنها: الانحرافات الفردية عن متوسـط المجموعة التي ينتمي إليها الفرد في أي صـفة مقاسـة، سـواء أكانت نفسـية أو جسـمية؛ بحيث يتوزع الأفراد ما بين أعلى درجة وأقل درجة في الصفة المقاسة.

كما عرفت بأنها اختلافات أو تباينات بين الأفراد، فالاختلاف والتباين يدل على الفروق في أي سمة من السمات الشخصية، سواء كانت عقلية، أو انفعالية، أو جسمية.

3- **أهمية دراسة الفروق الفردية:**

أ- تساعد فى التعرف على الإستعدادات الكامنة لدى الفئات الخاصة ومن ثم التركيز عليها ومراعاتها.

ب-تساعد المعلم والقائمين على التعليم على تكييف المناهج وطرق وأدوات وأهداف التدريس بما يراعى إستعدادات وقدرات التلاميذ وحاجاتهم الأساسية فى كل مرحلة من مراحل التعليم.

ج- تساعد على فهم وإبراز ما لدى التلاميذ من قدرات وإستعدادات وميول دراسية أو مهنية مما يساعد على توجيههم توجيهاً يتناسب معهم.

د- التعرف على طبيعة الأنماط السلوكية ومسبباتها.

ه- التعرف على الأداء أو السلوك المتوقع للفرد فى المواقف المختلفة مما يمكننا من الحكم المسبق على إمكانية نجاح الفرد أو فشله مما يساعد على الإختيار السليم للفرد ووضعه فى المكان المناسب له.

و- تساعد على التعامل مع الأفراد كل وفق سماته المميزة له.

- **المحاضرة الثانية:**
- **الأهداف:**
- التعرف على العوامل المؤثرة في الفروق الفردية
- فهم أنواع الفروق الفردية
- التعرف على خصائص الفروق الفردية.

4- العوامل المؤثرة في الفروق الفردية:

من المسلم به أن الأفراد يختلفون بعضهم عن بعض في جوانب الشخصية المختلفة اختلافاً كمياً سواء أكان ذلك في الجانب الجسمي أم في الجانب العقلي أم في الجانب الانفعالي . فما العوامل التي تمخضت عنها هذه الفروق، وتؤثر في مداها وتكوينها؟

أشارت الأبحاث المتعددة أن التباين يزداد بين الأفراد في الصفات المكتسبة عنها في الصفات الموروثة والعوامل المؤثرة في الفروق الفردية كثيرة منها:

4-1- الوراثة والبيئة:

بات من المتفق عليه أن أي قدرة أوسمة لدى الفرد موروثة ومكتسبة في آن واحد، فالوراثة تزود الفرد بالإمكانات والاستعدادات، والبيئة تقرر ما إذا كانت الإمكانات ستتحول إلى قدرات فعلية أم لا .ولكن هذا لا يعني أن كلاً من الوراثة والبيئة تحددان القدرة أو السمة النسبة نفسها، فقد يكون أثر أحدهما أكبر من أثر الأخرى. فالبيئة ليست قوة مستقلة عن الوراثة أو قوة تضاف إليها بل قوة تتفاعل معها .ومن هذا التفاعل يتم نمو الفرد وسلوكه وما يتسم به من صفات جسمية وعقلية ومزاجية واجتماعية .فكلا العاملين مهم وضروري ولا وجود لأثر أي منهما دون وجود أثر للآخر .

4-2- العمر الزمني:

يؤثر العمر الزمني على تمايز الفروق الفردية بين الناس، وبذلك تزداد هذه الفروق تبعاً لزيادة العمر مع تزايد الخبرات وتراكمها مع النمو ، وهذه الفكرة أدت إلى إمكان توجيه الأفراد للمراحل التعليمية المختلفة، وللمهن والحرف والصناعات المتعددة، كلما ازدادت أعمارهم وبعدت بهم عن الطفولة وسارت بهم إلى المراهقة والرشد.

4-3- الجنس:

أكدت الدراسات المختلفة أن الفروق الفردية تتأثر بالذكورة أو الأنوثة .فقد دلت البحوث التجريبية أن النمو العقلي عند الإناث أعلى منه عند الذكور حتى سن المراهقة، وخلال فترة المراهقة يزداد الذكور عن الإناث في النمو، ثم تتقارب المستويات عند الجنسين في النمو العقلي وخاصة الذكاء .كما أكدت تجارب أخرى تفوق الذكور على الإناث في الجوانب العقلية كما أكدت الأبحاث الاختلاف في مستويات التفوق في بعض المواهب والمهارات والقدرات العقلية عند الجنسين .فالذكور يتفوقون على الإناث في القدرات العددية والميكانيكية والعلوم الطبيعية، وتتفوق الإناث على الذكور في القدرات اللغوية وفي التذكر واختبارات الدقة والخفة في استعمال الأصابع وأعمال السكرتارية.

5- أنواع الفروق الفردية:

5-1- الفروق بين الأفراد: وهى تعنى إختلاف الأفراد بعضهم عن بعض من حيث قدراتهم وسماتهم، وهي فروق في الدرجة .

5-2- الفروق فى ذات الفرد: وهى تعنى إختلاف قدرات الفرد الواحد من حيث القوة والضعف، وهي فروق في النوع.

5-3- الفروق فى المهن: حيث تتطلب المهن المختلفة مستويات مختلفة من القدرات والإستعدادات والسمات.

5-4- الفروق بين الجماعات أو الأجناس: حيث تختلف الجماعات فى خصائصها ومميزاتها المختلفة فهناك فروقاً بين جوانب الحياة النفسية من كل من الجنسين وبين الجنسيات المختلفة وبين الأعمار المختلفة.

6- **خصائص الفروق الفردية:** من أهم خصائص الفروق الفردية ما يلي

6-1- **مدى الفروق الفردية وتشتتها:**

من المعروف إحصائياً بأن المدى عبارة عن الفرق بين أعلى درجة وأقل درجة لوجود صفة من الصفات المختلفة، ودلت الأبحاث التجريبية بأن المدى يختلف من صفة لأخرى، ومن نوع لآخر، وقد أثبتت الدراسات التجريبية أن أكبر تشتت وأوسع مدى للفروق يظهر في سمات الشخصية، ويلي ذلك مدى الفروق الفردية في القدرات العقلية الخاصة بالذكاء، وأن أقل مدى للفروق الفردية يظهر في النواحي الجسمية. ويتأثر مدى الفروق الفردية وتشتتها بالجنس ويرى جيلفورد أن اختلاف المدى منصفة لأخرى يؤدي إلى مقارنة الصفات المختلفة تمهيداً لمعرفة العوامل المؤثرة في اختلافها، ومدى خضوع هذه العوامل للتوجيه والتدريب، والآثار التي تنتج عن زيادة هذا المدى أو نقصانه .

6-2- معدل ثبات الفروق الفردية:

لا تكون الفروق الفردية ثابتة في جميع الصفات بالدرجة نفسها .فقد أكدت الأبحاث أن أكثر الفروق ثباتاً هي الفروق العقلية المعرفية خاصة بعد مرحلة المراهقة المبكرة .كما برهنت دراسات" سترونج "بأن الميول تظل ثابتة عبر سنوات طويلة، وأكثر الفروق تغيراً ما توجد بين سمات الشخصية. كالعواطف والانفعالات.

6-3- التنظيم الهرمي للفروق الفردية:

توصلت معظم الأبحاث العلمية أن الفروق الفردية للصفات العقلية المعرفية، والمزاجية، والجسمية، تخضع لوجود تنظيم هرمي، حيث يأتي في قمة الهرم أهم صفة وأعمها، ثم تليها الصفات الأقل منها عمومية ويستمر الانحدار حتى قاعدة الهرم.

6-4- توزيع الفروق الفردية:

إذا كانت الفروق الفردية في السمات السيكولوجية كمية في أغلب الحالات، فكيف تتوزع الدرجات المختلفة في كل منها بين الأفراد؟ خلصت الدراسات إلى أن توزيع الفروق الفردية في أغلب الحالات تقع في منتصف المدى، وكلما اقتربنا من طرفي التوزيع يقل عدد الحالات بانتظام مستمر، ولا يظهر منحنى التوزيع أي ثغرات أو فجوات بحيث لا تتميز فيه فئة أو عدة فئات .والمنحنى يكون متناسق الطرفين إلى حد التناظر تقريبا، ويسمى منحنى التوزيع في هذه الحالة" المنحنى الاعتدالي أو منحنى **(جوس Gaus)**

هذا المنحنى في صورته النظرية الكاملة .لكن يمكن لتوزيع الفروق الفردية أن يخرج عن الاعتدال ويأخذ صورة التوزيع الملتوي أو المفرطح أو المستطيل أو المتعدد القمم أو غير ذلك من الصور .

ومن أهم العوامل التي تؤثر في هذا التوزيع العوامل الآتية :

أ – طبيعة السمة المقيسة.

ب – طبيعة العينة.
ج – طبيعة أداة القياس.